

تفسير السعدي

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

يقول تعالى ﴿أَوْ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غير ممكن ولا متصور، أن يفترى هذا القرآن على الله تعالى، لأنه الكتاب العظيم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ وهو الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وهو كتاب الله الذي تكلم به ﴿أرب العالمين﴾، فكيف يقدر أحد من الخلق، أن يتكلم بمثله، أو بما يقاربه، والكلام تابع لعظمة المتكلم ووصفه ﴿انفان﴾ كان أحد يماثل الله في عظمته، وأوصاف كماله، أمكن أن يأتي بمثل هذا القرآن، ولو تنزلنا على الفرض والتقدير، فنقله أحد على رب العالمين، لعاجله بالعقوبة، وبإداره بالنكال ﴿تولكن﴾ الله أنزل هذا الكتاب، رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين أنزله ﴿تصدق﴾ الذي بين يديه ﴿من كتب الله السماوية﴾، بأن وافقها، وصدقها بما شهدت به، وبشرت بنزوله، فوقع كما أخبرنا ﴿وتفصيل الكتاب﴾ للحلال

والحرام، والأحكام الدينية والقدرية، والإخبارات الصادقة ﴿أَلَا رَبُّ فِيهِ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ أَيُّ شَيْءٍ لَا شَكَّ وَلَا مَرِيَّةَ فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ الْيَقِينُ ﴿أَلَا تَنْزِيلُ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ الَّذِي رَىٰ جَمِيعَ الْخَلْقِ بِنِعْمَتِهِ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ تَرْبِيَّتِهِ أَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْكِتَابَ

الَّذِي فِيهِ مَصَالِحُهُمُ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ، الْمَشْتَمَلُ عَلَىٰ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ ﴿أَلَا